

صفات المؤمنين في سورة البقرة دراسة تحليلية بين الإمام الرازي وابن عاشور

الباحثة : رنا شكر محمود

أ.م.د: حذيفة فاضل يونس

جامعة الموصل : كلية التربية للعلوم الإنسانية

Characteristics of the believers in Surat Al-Baqarah, an analytical study between Imam Al-Razi and Ibn Ashou

Supervisor Assistant Professor Dr.:Hudayfah Fadel Younes

Research:Rana Shuker Mahmoud

University of Mosul:College of Education for Human Sciences

Ranashuker7@gmail.com

الملخص

تضمن البحث دراسة تحليلية لآية في سورة البقرة احتوت صفات المؤمنين وهم المواضبين على إقامة الصلاة وايتاء الزكاة عند الإمام الرازي وابن عاشور مع بيان مواطن الإتفاق والإختلاف بينهما في تفسيرهما للآية , وقد تضمنت الدراسة التحليلية تفسير الآية تفسيراً تحليلياً وفق منهج واساسيات التفسير التحليلي الذي وضعه علماؤنا من ذي قبل ...

الكلمات الإفتتاحية : التفسير التحليلي, الإمام الرازي , ابن عاشور , القراءات , القضايا الفقهية .

Summary
The research included an analytical study of a verse in Surat Al-Baqarah that contained the characteristics of the believers and their identity Those who are consistent in establishing prayer and paying zakat according to Imam Al-Razi and Ibn Ashour,with an indication of the areas of agreement and disagreement between them in their interpretation of the verse than before…

Keywords: analytical interpretation, Imam Al-Razi, Ibn Ashour, readings, jurisprudential issues .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين , فمنذ نزول القرآن على النبي محمد ﷺ كان محط اعتناء المسلمين قاطبة , وأصبح المعين الثَّر لكل دارس شغوف يريد النهلَ من معارفه على قدر مأأوتي من علم , فتنوعت جهود العلماء , مابين مفسرٍ وفقيهٍ وأصوليٍّ ونحويٍّ وبلاغيٍّ وهلم جرا , ويبقى القرآن الكريم هو المعجزة الربانية التي لاتكشف عن أسرارها إلا بقدر مايأذن الله عز وجل به من فتوحات على عباده من هنا دفعتني الرغبة في خدمة كتاب الله عز وجل إلى البحث عن موضوع أستقي منه معارف كتاب الله عز وجل ,اما عن أهمية الموضوع: فإن التفسير التحليلي لاغنى عنه لدارس علم التفسير لما فيه من العلوم والمعارف التي تغني الباحث في دراسته .أما عن منهجية البحث : يبدأ التفسير التحليلي للآية القرآنية: بكاتبة سبب النزول , ثم المناسبة , ثم القراءات التي ذكرها الإمام الرازي وابن عاشور, ثم المفردات اللغوية التي تناولها الإمام الرازي وابن عاشور في تفسيرهم للآية , ثم بعد ذلك أذكر القضايا النحوية , ثم القضايا البلاغية , فالقضايا الفقهية , فالعقائدية , فالأصولية , وكل ذلك على أساسيات منهج التفسير التحليلي .

– تخريج الآيات : قمت بتخريج الايات في المتن , تمييزاً للآية الكريمة عن المصادر والمراجع , وابتعاداً عن إثقال الهامش .

– تخريج الأحاديث النبوية : التزمت بتخريج الأحاديث من كتب الصحاح الستة .الهامش: أذكر المصدر في الهامش مع ذكر أسم المؤلف في المرة الأولى , وباقي معلومات البطاقة أذكرها في ثبت المصادر والمراجع خشية اثقال الحاشية, وإن كان هناك تشابه في اسم المصدر مع مصدر آخر أذكر اسم المصدر مع ذكر اسم المؤلف .وبفضل الله تعالى وتوفيقه لم أواجه صعوبات تذكر في كتابة البحث تعتبر هذه الآية من أوائل آيات الأحكام في سورة البقرة والتي جاءت لبيان صفة من صفات المتقين في الآية التي قبلها وبيان احوالهم وسبب تسميتهم بالمتقين لما يقومون به من طاعات وعبادات , فسنتناولها تحليلياً كما تناولها من قبل علماؤنا –رحمة الله عليهم– وهما الإمام الرازي وابن عاشور :

أولاً : سبب النزول لم يذكر الإمام الرازي , وابن عاشور –رحمهما الله– سبب نزول الآية الكريمة , لكن ذكر بعض المفسرين سبب نزولها:" قال الكلبي: هاتان الآيتان نزلتا فى اليهود, ثم قال بعد ذلك أن هذه الآية هي نظير الآية التي في سورة لقمان في الزكاة المفروضة وهاتان الآيتان نزلتا في مؤمني أصحاب النبي ﷺ والمهاجرين ثم ذكر مؤمني أهل الكتاب وهم عبد الله بن سلام وأصحابه, منهم أسيد بن زيد, وأسد بن كعب,وسلام بن قيس,وثعلبة بن عمر , وابن يامين وأسمه سلام, فقال:ٌنخ نمٍّ يعني يصدقون بما أنزل إليك يامحمد من القرآن أنهُ من الله "(١).

ثانياً : المناسبة ذكر الإمام الرازي أوجه مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها, فقال: قال بعضهم:ُّ ٱ نخ نم نى ني هج هم هى هيَّ يحتمل أن يكون كالتفسير لكونهم متقين،وذلك لأن المتقي هو الذي يكون فاعلا للحسنات وتاركا للسيئات، أما الفعل فإما أن يكون فعل القلب وهو قوله: ُنخ نمَّ وإما أن يكون فعل الجوارح، وأساسه الصلاة والزكاة والصدقة، لأن العبادة إما أن تكون بدنية وأجلها الصلاة، أو مالية، وأجلها الزكاة، ولهذا سمى الرسول ﷺ:"**الصلاة عماد الدين، والزكاة قنطرة الإسلام**"(٢) وأما الترك فهو داخل في الصلاة لقوله تعالىُ:ٱصخ صم ضج ضح ضخ ضمطحَّ(سورة العنكبوت:الآية٤٥) والأقرب أن لا تكون هذه الأشياء تفسيرا لكونهم متقين، وذلك لأن كمال السعادة لا يحصل إلا بترك ما لا ينبغي وفعل ما ينبغي، فالترك هو التقوى، والفعل إما فعل القلب، وهو الإيمان، أو فعل الجوارح، وهو الصلاة والزكاة، وإنما قدم التقوى الذي هو الترك على الفعل الذي هو الإيمان والصلاة والزكاة "(٣) .

أما ابن عاشور فقد وافق الإمام الرازي في أن الآية الكريمة تفسير لما قبلها, فهي تفصيل لما أُجمل من صفة التقوى قبلها فذكر –رحمه الله–أن الآية الكريمة متصلة بقوله تعالىُ: مي نجَّ(سورة البقرة:الآية٢),على أنها تفصيل لما أُجمل في قولهُ نجَّ, وذكر أن الناس بعد الهجرة أصبحوا " أربعة أصناف بعد أن كانوا قبل الهجرة صنفين، فقد كانوا قبل الهجرة صنفا مؤمنين وصنفا كافرين مصارحين، فزاد بعد الهجرة صنفان: هما المنافقون وأهل الكتاب، فالمشركون الصرحاء هم أعداء الإسلام الأولون، والمنافقون ظهروا بالمدينة فاعتز بهم الأولون الذين تركهم المسلمون بدار الكفر، وأهل الكتاب كانوا في شغل عن التصدي لمناوأة الإسلام،فلما أصبح الإسلام في المدينة بجوارهم أوجسوا خيفة فالتفوا مع المنافقين وظاهروا المشركين, وقد أشير إلى أن المؤمنين المتقين فريقان: فريق هم المتقون الذين أسلموا ممن كانوا مشركين وكان القرآن هدى لهم بقرينة مقابلة هذا الموصول بالموصول الآخر المعطوف بقولهُ:ٱ يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ (سورة البقرة:الآية٤) إلخ, فالمثني عليهم هنا هم الذين كانوا مشركين فسمعوا الدعوة المحمدية فتدبروا في النجاة واتقوا عاقبة الشرك فآمنوا، فالباعث الذي بعثهم على الإسلام هو التقوى دون الطمع أو التجربة، فوائل بن حجر مثلا لما جاء من اليمن راغبا في الإسلام هو من المتقين، ومسيلمة حين وفد مع بني حنيفة مضمر العداء طامعا في الملك هو من غير المتقين, وفريق آخر يجيء ذكره بقوله:ُ ٱ يح يخ يم يى ييَّ (سورة البقرة:الآية٤) الآيات, وقد أجريت هذه الصفات للثناء على الذين آمنوا بعد الإشراك بأن كان رائدهم إلى الإيمان هو التقوى والنظر في العاقبة، ولذلك وصفهم بقولهُ:نم نىَّ أي بعد أن كانوا يكفرون بالبعث والمعاد كما حكى عنهم القرآن في آيات كثيرة "(٤).

ثالثاً: القضايا اللغوية في المفرداتوقف الإمام الرازي وابن عاشور على مفردات عده في الآية الكريمة وذكروا معانيها اللغوية والسياقية التي أفادته في ضمن سياق الآية الكريمة , وهي:

١– الإيمان ذكر الإمام الرازي –رحمه الله– معنى (الإيمان) لغة, فقال:" قال صاحب (الكشاف):الإيمان إفعال من الأمن، ثم يقال آمنه إذا صدقه، وحقيقته آمنه من التكذيب والمخالفة، وأما تعديته بالباء فلتضمنه معنى (أقر واعترف) وأما ما حكى أبو زيد: ما آمنت أن أجد صحابة أي ما وثقت ، فحقيقته صرت ذا أمن، أي ذا سكون وطمأنينة وكلا الوجهين حسن فيُّ نم نىَّ أي: يعترفون به أو يثقون بأنه حق"(٥).وقال ابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)–رحمه الله–:"ُٱ نخ نم نىَّ أي: يصدقون بإخبار الله ﷺ عن الجنة والنار، والحساب والقيامة، وأشباه ذلك "(٦).

والإيمان في اللغة:" التصديق, والله تعالى المؤمن، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم. وأصل آمن أأمن بهمزتين، لينت الثانية والأمن: ضد الخوف"(٧). ومن الذين تابعوا الإمام الرازي–رحمه الله– البيضاوي–رحمه الله–: فذكر أن الإيمان في اللغة:التصديق مأخوذ من الأمن، كأن المصدّق قد أمن المصدّق من التكذيب والمخالفة، وتعديته بالباء فيُ نىَّ لانه تضمن معنى الاعتراف , ... (٨).أما ابن عاشور–رحمه الله– فقد وافق الإمام الرازي في تعريفه للإيمان لغة فقال: "نمَّ معناه يصدقون، وآمن مزيد أمن وهمزته المزيدة دلت على التعدية، فأصل آمن تعدية أمن ضد خاف فآمن معناه جعل غيره آمنا ثم أطلقوا آمن على معنى صدق ووثق حكى أبو زيد عن العرب:(ما آمنت أن أجد صحابة) يقوله المسافر إذا تأخر عن السفر، فصار آمن بمعنى صدق على تقدير أنه آمن مخبره من أن يكذبه، أو على تقدير أنه آمن نفسه من أن تخاف من كذب الخبر مبالغة في أمن كأقدم على الشيء بمعنى تقدم إليه وعمد إليه، ثم صار فعلا قاصرا إما على مراعاة حذف المفعول لكثرة الاستعمال بحيث نزل الفعل منزلة اللازم، وإما على مراعاة المبالغة المذكورة أي حصل له الأمن أي من الشك واضطراب النفس واطمأن لذلك لأن معنى الأمن والاطمئنان متقارب، ثم إنهم يضمنون آمن معنى أقر فيقولون آمن بكذا أي أقر به كما في هذه الآية، ويضمنونه معنى اطمأن فيقولون آمن لهُ:ٱ صخ صم ضج ضحَّ (سورة البقرة: ٧٥) "(٩) يلاحظ مما سبق أن الإمام الرازي وابن عاشور متوافقان في أن الإيمان هو التصديق لغة وأنه قد يضمن في لغة العرب.

٢–الغيب لم يذكر الإمام الرازي معنى الغيب, ولكن ابن عاشور ذكره , فقال:" والغيب مصدر بمعنى الغيبةُ:ٱ نج نح نخ نم نه هجَّ(سورة يوسف:الآية ٥٢)ُٱنز نم نن نى نيىٰ َّ (المائدة: ٩٤) وربما قالوا بظهر الغيب قال الحطيئة:(١٠)كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لام بظهر الغيب تأتيني وفي الحديث:" **دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجابة**"(١١) والمراد بالغيب ما لايدرك بالحواس مما أخبر الرسولﷺ صريحا بأنه واقع أو سيقع مثل وجود الله، وصفاته، ووجود الملائكة، والشياطين، وأشراط الساعة، وما استأثر الله بعلمه"(١٢).وقال الجوهري(ت:٣٩٣هـ)–رحمه الله– في معنى(الغيب):" كل ما غاب عنك, تقول: غاب عنه غيبة وغيبا وغيابا وغيوبا ومغيبا, وجمع الغائب غيب وغياب وغيب...".ومن المفسرين الذين سبقوا ابن عاشور في بيان معنى (الغيب), الواحدي(ت:٤٦٨هـ)–رحمه الله– فقال:" الغيب: مصدر غاب يغيب غيبا، وكل ما غاب عنك فلم تشهده فهو غيب..."(١٣).وهذا المعنى لـ(الغيب)الذي ذكره ابن عاشور موافق لما ذكره الراغب الأصفهاني, حيث ذكر أن (الغيب) مصدر ويستعمل في كل ماغاب عن الحواس, وما يغيب عن علم الإنسان(١٤).

٣-الإقامة لم يذكر الإمام الرازي معنى الإقامة كمفردة, لكن ذكر معناها كتركيب مع كلمة الصلاة, " فقال: ذكروا في تفسير إقامة الصلاة وجوهاً:أحدها:أن إقامتها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع خلل في فرائضها وسننها وآدابها ، من أقام العود إذا قومه,وثانيها:أنها عبارة عن المداومة عليها كما قال تعالى:ُاّ فم قح قم كج كحَّ(سورة المعارج :الآية٣٤) وقال ُ:آفي قى قي كا كلَّ (سورة المعارج :الآية٢٣) من قامت السوق إذا نفقت،وإقامتها نفاقها؛ لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ، وإذا أضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه وثالثها : أنها عبارة عن التجرد لأدائها وأن لا يكون في مؤديها فتور من قولهم : قام بالأمر ، وقامت الحرب على ساقها ، وفي ضده : قعد عن الأمر ، وتقاعد عنه إذا تقاعس وتثبط , ورابعها : إقامتها عبارة عن أدائها ، وإنما عبر عن الأداء بالإقامة لأن القيام بعض أركانها كما عبر عنها بالقنوت وبالركوع وبالسجود ، وقالوا :سبح إذا صلى، لوجود التسبيح فيها، قال تعالىُ:آٰى ير يز يم ينَّ(سورة الصافات:الآية١٤٣) واعلم أن الأولى حمل الكلام على ما يحصل معه من الثناء العظيم ،وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا الإقامة على إدامة فعلها من غير خلل في أركانها وشرائطها؛ ولذلك فإن القيم بأرزاق الجند إنما يوصف بكونه قيماً إذا أعطى الحقوق من دون بخس ونقص؛ ولهذا يوصف الله تعالى بأنه قائم وقيوم؛ لأنه يجب دوام وجوده؛ ولأنه يديم إدرار الرزق على عباده" [١٥]ومن اللغويين من ذكر أن القيوم بمعنى:" القائم، وهو الدائم الذي لا يزول، ويقال: قام بالأمر وأقام الأمر: إذا حفظه ولم يضيع شيئا منه, ومنه قولهُ:ني هجَّ أي يقيمونها إيمانا ووقتا وعددا"[١٦], "وأقام بالمكان إقامة, والهاء عوض من عين الفعل، لأن أصله إقواماً, وأقامه من موضعه, وأقام الشئ، أي أدامه، من قوله تعالىُ:ني هجَّ والمقامة بالضم:الإقامة"[١٧]. ووافق البيضاوي الإمام الرازي في معنى (الإقامة), فقالُ:"ني هجَّ أي يعدلون أركانها ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها، من أقام العود إذا قومه أو يواظبون عليها، من قامت السوق إذا نفقت وأقمتها إذا جعلتها نافقة..."[١٨]وذكر الفيروزآبادي (ت:٨١٧ هـ)-رحمه الله- أن معنىُني هجَّ أنهم يديمون فعلها ويحافظون عليها [١٩]. ووافق ابن عاشور -رحمه الله- الإمام الرازي, فقال:"الإقامة مصدر أقام الذي هو معدى قام،عدي إليه بالهمزة الدالة على الجعل، والإقامة جعلها قائمة ، مأخوذ من قامت السوق إذا نفقت وتداول الناس فيها البيع والشراء وقد دل على هذا التقدير تصريح بعض أهل اللسان بهذا المقدر ... وأصل القيام في اللغة هو الانتصاب المضاد للجلوس والاضطجاع ، وإنما يقوم القائم لقصد عمل صعب لا يتأتى من قعود ، فيقوم الخطيب ويقوم العامل ويقوم الصانع ويقوم الماشي فكان للقيام لوازم عرفية مأخوذة من عوارضه اللازمة ولذلك أطلق مجازاً على النشاط في قولهم قام بالأمر، ومن أشهر استعمال هذا المجاز قولهم قامت السوق وقامت الحرب ، وقالوا في ضده ركدت ونامت، ويفيد في كل ما يتعلق به معنى مناسباً لنشاطه المجازي وهو من قبيل المجاز المرسل وشاع فيها حتى ساوى الحقيقة فصارت كالحقائق ولذلك صح بناء المجاز الثاني والاستعارة عليها "[٢٠].وسبق السمعاني (ت:٤٨٩هـ)-رحمه الله-ابن عاشور, فقالُ:"ني هجَّ أي: يديمون الصلاة وحقيقة إقَامة الصلاة المحافظة على أَدائها بأركانها وسننها وهيئاتها" [٢١]·مماسبق يتبين أن الإمام الرازي ذكر عدة معاني لـ(الإقامة) , بينما ابن عاشور ذكر معنىً واحداً, وهو أحد الوجوه التي ذكرها الإمام الرازي من قبل.

٤-الصلاة ذكر الإمام الرازي- رحمه الله- للصلاة أربعة وجوهٍ في اللغة, فقال:" ذكروا في لفظ الصلاة في أصل اللغة وجوهاً أحدها أنها الدعاء قال الشاعر : [٢٢] فوقابَلَها الريحُ في دَنِّها... وصلَّى على دنِّها وارتَشَم

وثانيها قال الخارزنجي[٢٣](ت:٣٤٨هـ) اشتقاقها من الصلى وهي النار من قولهم صليت العصا إذا قومتها بالصلى فالمصلي كأنه يسعى في تعديل باطنه وظاهره مثل من يحاول تقويم الخشبة بعرضها على النار وثالثها أن الصلاة عبارة عن الملازمة من قوله تعالىُ:اّ ثن ثى ثيَّ(سورة الغاشية :الآية٤)ُآلم لى لي مَّا(سورة المسد:الآية٣) وسمي الفرس الثاني من أفراس المسابقة مصلياً ورابعها قال صاحب الكشاف الصلاة فعلة من(صلى) كالزكاة من(زكى) وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين"[٢٤]والوجه الرابع الذي نقله عن الزمخشري نقده ولم يرتضه, فقال:" الأول إن هذا الاشتقاق الذي ذكره صاحب الكشاف يفضي إلى طعن عظيم في كون القرآن حجة وذلك لأن لفظ الصلاة من أشد الألفاظ شهرة وأكثرها دوراناً على ألسنة المسلمين واشتقاقه من تحريك الصلوين من أبعد الأشياء اشتهاراً فيما بين أهل النقل ولو جوزنا أن يقال مسمى الصلاة في الأصل ما ذكره ثم أنه خفي وإندارس حتى صار بحيث لا يعرفه إلا الآحاد لكان مثله في سائر الألفاظ جائزاً ولو جوزنا ذلك لما قطعنا بأن مراد الله تعالى من هذه الألفاظ ما تتبادر أفهامنا إليه من المعاني في زماننا هذا لاحتمال أنها كانت في زمان الرسول موضوعة لمعان أخر وكان مراد الله تعالى منها تلك المعاني إلا أن تلك المعاني خفيت في زماننا واندرست كما وقع مثله في هذه اللفظة فلما كان ذلك باطلاً بإجماع المسلمين علمنا أن الاشتقاق الذي ذكره مردود باطل الثاني الصلاة في الشرع عبارة عن أفعال مخصوصة يتلو بعضها بعضاً مفتتحة بالتحريم مختتمة بالتحليل وهذا الاسم يقع على الفرض والنفل لكن المراد بهذه الآية الفرض خاصة لأنه

الذي يقف الصلاح عليه لأنه عليه السلام لما بين للإعرابي صفة الصلاة المفروضة قال والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها, **فقال رسول الله ﷺ:" أفلح إن صدق"** (٢٥) "(٢٦).وماذكره الإمام الرازي في المعنى اللغوي للصلاة موافق لما قاله الجوهري:" الصلاة: الدعاء... وهو اسم يوضع موضع المصدر, تقول: صليت صلاة, ولا تقل تصلية... وصليت العصا بالنار، إذا لينتها وقومتها..."(٢٧).ووافق الخازن (٢٨)(ت:٧٤١هـ) الإمام الرازي في معنى (الصلاة) , فقال: والصلاة في اللغة الدعاء والرحمة ومنهُ ٓى يريز ّ أي ادع لهم وأصله من صليت العود إذا لينته فكأن المصلي يلين ويخشع(٢٩)والسمين الحلبي ذكر أن المعنى اللغوي لـ(الصلاة) في قوله تعالى:ُ ني هجَّ هو الدعاء (٣٠).وقد وافق ابن عاشور الإمام الرازي في المعاني اللغوية للصلاة, فقال:" والصلاة اسم جامد بوزن فَعَلة محرَّك العين (صَلَوة) ورد هذا اللفظ في كلام العرب بمعنى الدعاء ... فأما الصلاة المقصودة في الآية فهي العبادة المخصوصة المشتملة على قيام وقراءة وركوع وسجود وتسليم,قال ابن فارس كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث ابائهم في لغاتهم فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال ونقلت ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات ، ومما جاء في الشرع الصلاة وقد كانوا عرفوا الركوع والسجود وإن لم يكن على هذه الهيأة... وهذا وإن كان كذا فإن العرب لم تعرفه بمثل ما أتت به الشريعة من الأعداد والمواقيت , قلت لا شك أن العرب عرفوا الصلاة والسجود والركوع وقد أخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام فقال:ُا قي كا كلّ (سورة إبراهيم :الآية٣٧) وقد كان بين ظهرانيهم اليهود يصلون أي يأتون عبادتهم بهيأة مخصوصة ، وسمَّوا كنيستهم صلاة ، وكان بينهم النصارى وهم يصلون وقد تردد أئمة اللغة في اشتقاق الصلاة ، فقال قوم مشتقة من الصلا وهو عرق غليظ في وسط الظهر ويفترق عند عَجْب الذنب فيكتنفه فيقال : حينئذٍ هما صلوان ، ولما كان المصلي إذا انحنى للركوع ونحوه تحرك ذلك العرق اشتقت الصلاة منه كما يقولون أَنِفَ من كذا إذا شمخ بأنفه لأنه يرفعه إذا اشمأز وتعاظم فهو من الاشتقاق من الجامد كقولهم استنوق الجمل وقولهم تنمر فلان،وقولها:(زوجي إذا دخل فهد وإذا خرج أسد) والذي دل على هذا الاشتقاق هنا عدم صلوحية غيره فلا يعد القول به ضعيفاً لأجل قلة الاشتقاق من الجوامد كما توهمه السيد, وإنما أطلقت على الدعاء لأنه يلازم الخشوع والانخفاض والتذلل ، ثم اشتقوا من الصلاة التي هي اسم جامد صلى إذا فعل الصلاة واشتقوا صلى من الصلاة كما اشتقوا صلّى الفرس إذا جاء معاقباً للمجلي في خيل الحلبة، لأنه يجيء مزاحماً له في السبق ، واضعاً رأسه على صَلاً سابقه واشتقوا منه المصلّي اسماً للفرس الثاني في خيل الحلبة ، وهذا الرأي في اشتقاقها مقتضب من كلامهم وهو الذي يجب اعتماده إذْ لم يصلح لأصل اشتقاقها غير ذلك" (٣١).وقد رد ابن عاشور على الرأي الذي ذهب إليه الإمام الرازي–رحمه الله– فقال:" وما أورده الفخر في (التفسير) أن دعوى اشتقاقها من الصلوين يفضي إلى طعن عظيم في كون القرآن حجة لأن لفظ الصلاة من أشد الألفاظ شهرة ، واشتقاقه من تحريك الصلوين من أبعد الأشياء اشتهاراً فيما بين أهل النقل ، فإذا جوزنا أنه خفي واندرس حتى لا يعرفه إلا الآحاد لجاز مثله في سائر الألفاظ فلا نقطع بأن مراد الله تعالى من هذه الألفاظ ما يتبادر منها إلى أفهامنا في زماننا هذا لاحتمال أنها كانت في زمن الرسول موضوعة لمعان أخر خفيت علينا يرده بالاستعمال أنه لا مانع من أن يكون لفظ مشهور منقولاً من معنى خفي لأنه العبرة في الشيوع بالاستعمال وأما الاشتقاق فبحث علمي ولهذا قال البيضاوي:(واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الأول لا يقدح في نقله منه),ومما يؤيد أنها مشتقة من هذا كتابتها بالواو في المصاحف إذ لولا قصد الإشارة إلى ما اشتقت منه ما كان وجه لكتابتها بالواو وهم كتبوا الزكاة والربا والحياة بالواو إشارة إلى الأصل, وأما قول (الكشاف): وكتابتها بالواو على لفظ المفخم أي لغة تفخيم اللام يرده أن ذلك لم يصنع في غيرها من اللامات المفخمة , ومصدر صلى قياسه التصلية وهو قليل الورود في كلامهم , وزعم الجوهري أنه لا يقال صلى تصلية وتبعه الفيروزابادي ، والحق أنه ورد بقلة في نقل ثعلب في (أماليه) وقد نقلت الصلاة في لسان الشرع إلى الخضوع بهيأة مخصوصة ودعاء مخصوص وقراءة وعدد, والقول بأن أصلها في اللغة الهيئة في الدعاء والخضوع هو أقرب إلى المعنى الشرعي وأوفق بقول القاضي أبي بكر ومن تابعه بنفي الحقيقة الشرعية ، وأن الشرع لم يستعمل لفظاً إلا في حقيقته اللغوية بضميمة شروط لا يقبل إلا بها, وقالت المعتزلة الحقائق الشرعية موضوعة بوضع جديد وليست حقائق لغوية ولا مجازات , وقال صاحب (الكشاف):الحقائق الشرعية مجازات لغوية اشتهرت في معان والحق أن هذه الأقوال ترجع إلى أقسام موجودة في الحقائق الشرعية "(٣٢).النتيجة: تبين أن الإمام الرازي وابن عاشور متوافقان في المعنى اللغوي لـ(الصلاة), لكن ابن عاشور رد على الإمام الرازي قوله باشتقاق (الصلاة) من الصلوين, ولم يوافقه الرأي فيها.

٥–الرزق ذكر الإمام الرازي–رحمه الله– معنى الرزق لغة, فقال:"الرزق في كلام العرب هو الحظ قال تعالى:ُّ ٓآيم يى يي ذّ (سورة الواقعة :الآية٨٢) أي حظكم من هذا الأمر والحظ هو نصيب الرجل وما هو خاص له دون غيره " (٣٣).وهذا موافق لما ورد في اللغة لمعنى (الرزق) :" قال أبو زيد يقال: رجل حظيظ جديد، إذا كان ذا حظ من الرزق"(٣٤).وذكر السمين الحلبي أن الرزق يطلق على العطاء الجاري أحياناً كعطاء السلطان لجنده وأحياناً يطلق على النصيب (٣٥).ووافق الخطيب الشربيني (ت:٩٧٧هـ) الإمام الرازي في معنى(الرزق), فقال:" والرزق



بالكسر في اللغة: الحظ، قال الله تعالى: ٱلَيم يىَّ أي: حظكم ونصيبكم..."[٣٦].أما ابن عاشور –رحمه الله– فذكر أن معنى الرزق يشمل كل ماينالاه الإنسان والحلال والحرام عنده رزق, فقال:" الرزق ما يناله الإنسان من موجودات هذا العالم التي يسد بها ضروراته وحاجاته وينال بها ملائمه، فيطلق على كل ما يحصل به سد الحاجة في الحياة من الأطعمة والأنعام والحيوان والشجر المثمر والثياب وما يقتنى به ذلك من النقدين، قال تعالى:ٱيح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰٱ(سورة النساء:الآية٨) أي مما تركه الميت, وقال:ٱسخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طحٱ(سورة الرعد:الآية٢) وقال في قصة قارون:ٱبه تج تحَّ إلى قوله:ٱبه تج تح تخ تم ته ثم جح جمحجَّ (سورة القصص:الآية ٧٦-٨٢) مرادا بالرزق كنوز قارون وقال:ٱئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بمَّ(سورة الشورى:الآية ٢٧) وأشهر استعماله بحسب ما رأيت من كلام العرب وموارد القرآن أنه ما يحصل من ذلك للإنسان، وأما إطلاقه على ما يتناوله الحيوان من المرعى والماء فهو على المجاز، كما في قوله تعالى:ٱلم لى لي مج مح مخ مم مى ميَّ(سورة هود:الآية٦)ٱمج مد مخممَّ(سورة آل عمران:الآية٢٧) ٱ كج كح كخ كل كمَّ(سورة يوسف:الآية٣٧)"[٣٧].يتبين مما سبق أن معنى الرزق عند الإمام الرازي هو الحظ , ومعنى الرزق عند ابن عاشور أعم وأشمل, يراد به كل ماينالاه الإنسان في حياته وينتفع به حلالاً كان أو حراماً فالضرورات تبيح المحضورات.

٦-الإنفاق ثم ذكر الإمام الرازي معنى (الإنفاق) فقال–رحمه الله–:" أصل الإنفاق إخراج المال من اليد ومنه نفق المبيع نفاقاً إذا كثر المشترون له ونفقت الدابة إذا ماتت أي خرج روحها ونافقاء الفأرة لأنها تخرج منها ومنه النفق في قوله تعالى:ٱمم نج نح نخ نمَّ(سورة الأنعام:الآية٣) "[٣٨].والإنفاق في اللغة : قال الليث:" نفق السعر ينفق نفوقا: إذا كثر مشتروه, قال: والنفقة: ما أنفقت واستنفقت على العيال وعلى نفسك" [٣٩] , "والإنفاق هو إخراج المال من الملك" [٤٠].وسبقه البغوي(ت:٥١٦هـ)–رحمه الله–أيضاً في تفسير معنى الإنفاق فذكر أن: أصل الإنفاق هو الإخراج عن اليد والملك , ومنه نفاق السوق ؛لأنك تخرج فيه السلعة عن اليد , ومنه أيضاً تقول نفقت الدابة إذا أخرجت يدها , فهذه الآية في المؤمنين من مشركي العرب [٤١].وماذكره الإمام الرازي موافق لما ذكره الراغب الأصفهاني في معنى (الإنفاق), فقال:" نفق الشيء: مضى ونفد، ينفق، إما بالبيع نحو: نفق البيع نفاقا، ومنه: نفاق الأيم، ونفق القوم: إذا نفق سوقهم، وإما بالموت نحو,نفقت الدابة نفوقا، وإما بالفناء نحو: نفقت الدراهم تنفق ..."[٤٢].ووافق القرطبي الإمام الرازي في معنى(الإنفاق) المراد في الآية, فقال:"والإنفاق: إخراج المال من اليد، ومنه نفق البيع: أي خرج من يد البائع إلى المشتري, ونفقت الدابة: خرجت روحها..."[٤٣].ذكر ابن عاشور معنى الإنفاق في الآية الكريمة, فالإنفاق عنده لكل مايسد حاجة ويجلب نفع للمسلمين وإقترانه بالمدح والصلاة والإيمان يدل على إنه خصلة من خصال الإيمان, فقال:" والإنفاق إعطاء الرزق فيما يعود بالمنفعة على النفس والأهل والعيال ومن يرغب في صلته أو التقرب لله بالنفع له من طعام أو لباس, وأريد به هنا بثه في نفع الفقراء وأهل الحاجة وتسديد نوائب المسلمين بقرينة المدح واقترانه بالإيمان والصلاة فلا شك أنه هنا خصلة من خصال الإيمان الكامل، وما هي إلا الإنفاق في سبيل الخير والمصالح العامة إذ لا يمدح أحد بإنفاقه على نفسه وعياله إذ ذلك مما تدعو إليه الجبلة فلا يعتني الدين بالتحريض عليه" يتبين مماسبق : أن معنى الإنفاق عند الإمام الرازي إخراج المال من الملك , وعند ابن عاشور إعطاء الرزق للمنفعة وسد الحاجة وقرنه بأنه من خصال الإيمان .

رابعاً: القضايا النحوية ذكر الإمام الرازي–رحمه الله–مسألة نحوية واحدة وهي:دخول حرف الجر(من) في قوله تعالى: ٱٱهم ً الذي أفاد التبعيض, قال الإمام الرازي–رحمه الله–:" في قوله:ٱٱهم هى هيَّ فوائد أحدها أدخل من التبعيضية صيانة لهم وكفى عن الإسراف والتبذير المنهي عنه"[٤٤].وسبق الزمخشري الإمام الرازي, فقال:"وإسناد الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستأهل أن يضاف إلى الله، ويسمى رزقا منه, وأدخل من التبعيضة صيانة لهم وكفا عن الإسراف والتبذير المنهي عنه"[٤٥].وذكر الهمذاني [٤٦](ت:٦٤٣هـ) أن (من) في قوله تعالى: ٱٱهم هى هيَّ أفادت التبعيض, وجوز أن تكون(من) لإبتداء الغاية , وعلل لذلك إذا قلت انفقت من الدراهم أخبرت بأنها موضع الإنفاق [٤٧].ووافق البيضاوي الإمام الرازي في إفادة (من) , فقال:"وإدخال من التبعيضية عليه لمنع المكلف عن الإسراف..."[٤٨].ولم يذكر ابن عاشور أي مسألة نحوية في الآية الكريمة .

خامساً : القضايا البلاغية تناول الإمام الرازي وابن عاشور القضايا البلاغية التي تضمنتها الآية الكريمة, وماذكره أحدهما يختلف عن الذي تناوله الآخر في تفسيره:

١-التقديم والتأخير ذكر الإمام الرازي –رحمه الله–إسلوب التقديم والتأخير في الآية الكريمة , فتقديم التقوى الذي هو الترك على الفعل الذي هو الإيمان والصلاة والزكاة لمسألة تتعلق بإيمان القلب فشبه القلب باللوح القابل للنقوش فقبل أن ينقش بالعقائد والأخلاق الفاضلة يجب أن يطهر بترك القبيح من الأفعال, فقال:"وإنما قدم التقوى الذي هو الترك على الفعل الذي هو الإيمان والصلاة والزكاة لأن القلب كاللوح القابل

لنقوش العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، واللوح يجب تطهيره أولا عن النقوش الفاسدة، حتى يمكن إثبات النقوش الجيدة فيه، وكذا القول في الأخلاق، فلهذا السبب قدم التقوى وهو ترك ما لا ينبغي، ثم ذكر بعده فعل ما ينبغي" (٤٩).وقد وافق محمد سيد طنطاوي الإمام الرازي في سبب التقديم , فقال:" وقدم الإيمان بالغيب على إقامة الصلاة تعظيما لعمل القلب، واعتدادا بشرطية الإيمان في صحة أعمال الجوارح"(٥٠)ولم يذكر ابن عاشور هذا الإسلوب البلاغي في تفسيره للآية.

٢-تعدد صيغة الفعل المضارع(لإفادة التجدد والإستمرار)ذكر ابن عاشور أن مجيء صيغة المضارعة في قوله تعالى:ُ ٱنخ نم نىَّ,نيَّ, وقولهُهيَّ, للدلالة على التجدد, فقال:" وقد أجريت هذه الصفات للثناء على الذين آمنوا بعد الإشراك بأن كان رائدهم إلى الإيمان هو التقوى والنظر في العاقبة، ولذلك وصفهم بقوله:ُ نم نىَّ أي بعد أن كانوا يكفرون بالبعث والمعاد كما حكى عنهم القرآن في آيات كثيرة، ولذلك اجتلبت في الإخبار عنهم بهذه الصلات الثلاث صيغة المضارع الدالة على التجدد إيذانا بتجدد إيمانهم بالغيب وتجدد إقامتهم الصلاة والإنفاق إذ لم يكونوا متصفين بذلك إلا بعد أن جاءهم هدى القرآن...ومجيء صلة الموصول فعلا مضارعا لإفادة أن إيمانهم مستمر متجدد كما علمت آنفا، أي لا يطرأ على إيمانهم شك ولا ريبة وخص بالذكر الإيمان بالغيب دون غيره من متعلقات الإيمان لأن الإيمان بالغيب أي ما غاب عن الحس هو الأصل في اعتقاد إمكان ما تخبر به الرسل عن وجود الله والعالم العلوي ، فإذا آمن به المرء تصدى لسماع دعوة الرسول وللنظر فيما يبلغه عن الله تعالى فسهل عليه إدراك الأدلة، وأما من يعتقد أن ليس وراء عالم الماديات عالم آخر وهو ما وراء الطبيعة فقد راض نفسه على الإعراض عن الدعوة إلى الإيمان بوجود الله وعالم الآخرة كما كان حال الماديين وهم المسمون بالدهريين الذين قالواُ ٱ ئرئز ئمئن ّ (سورة الجاثية:الآية٢٤) وقريب من اعتقادهم اعتقاد المشركين ولذلك عبدوا الأصنام المجسمة ومعظم العرب كانوا يثبتون من الغيب وجود الخالق وبعضهم يثبت الملائكة ولا يؤمنون بسوى ذلك, والكلام على حقيقة الإيمان ليس هذا موضعه ويجيء عند قوله تعالى:ُ ٱئر ئز ئمَّ(سورة البقرة:الآية٨)" وقد رد ابن عاشور على الزمخشري في جعله قولهُ:ٱنخ نم نى...ّ جملة إستئنافية وقوله:ُ ٱ ّ ئر ئزّ خبرها, فقال:" وجوز صاحب (الكشاف) كونه كلاما مستأنفا مبتدأ وكونُ:ٱ ئر ئزَّ(سورة البقرة:الآية٥) خبره, وعندي أنه تجويز لما لا يليق، إذ الاستئناف يقتضي الانتقال من غرض إلى آخر، وهو المسمى بالاقتضاب وإنما يحسن في البلاغة إذا أشبع الغرض الأول وأفيض فيه حتى أوعب أو حتى خيفت سآمة السامع، وذلك موقع أما بعد أو كلمة هذا ونحوهما، وإلا كان تقصيرا من الخطيب والمتكلم لا سيما وأسلوب الكتاب أوسع من أسلوب الخطابة لأن الإطالة في أغراضه أمكن"(٥١).

ولم يذكر الإمام الرازي هذا الفن البلاغي في تفسيره للآية.

٣-التعريض أما ابن عاشور فقد ذكر أن في قوله تعالى:ُ نم نىَّ إسلوب تعريض بالمنافقين,أو تعريضاً بالمشركين-حسب تفسير كلمة الغيب- فقال:" فإن فسر الغيب بالمصدر أي الغيبة كانت الباء للملابسة ظرفا مستقرا فالوصف تعريض بالمنافقين، وإن فسر الغيب بالاسم وهو ما غاب عن الحس من العوالم العلوية والأخروية، كانت الباء متعلقة بيؤمنون، فالمعنى حينئذ: الذين يؤمنون بما أخبر الرسول من غير عالم الشهادة كالإيمان بالملائكة والبعث والروح ونحو ذلك, وفي حديث الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره(٥٢) هذه كلها من عوالم الغيب, كان الوصف تعريضا بالمشركين الذين أنكروا البعث وقالوا:ُٱٱضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قمَّ (سورة سبأ:الآية٧) فجمع هذا الوصف بالصراحة ثناء على المؤمنين وبالتعريض ذما للمشركين بعدم الاهتداء بالكتاب، وذما للمنافقين الذين يؤمنون بالظاهر وهم مبطنون الكفر"(٥٣)ولم يذكر الإمام الرازي هذا الغرض البلاغي الذي ذكره ابن عاشور في تفسيره للآية.

٤-إقامة المصدر مقام إسم الفاعل ذكر الإمام الرازي -رحمه الله-:أن(الغيب) هنا مصدر, فقال:" قيلُ:نىَّ مصدر أقيم مقام اسم الفاعل، كالصوم بمعنى الصائم، والزور بمعنى الزائر"(٥٤).بينما ابن عاشور لم يذكر هذا الغرض البلاغي في الاية الكريمة.

٥-المجاز المرسل (٥٥)ذكر ابن عاشور -رحمه الله- وجهاً آخر من الوجوه البلاغية قد تضمنتها الآية الكريمة ولم يذكرها الإمام الرازي في تفسيره وهما أُسلوب المجاز المرسل والإستعارة فقال:"وأصل القيام في اللغة هو الانتصاب المضاد للجلوس والاضطجاع ، وإنما يقوم القائم لقصد عمل صعب لا يتأتى من قعود، فيقوم الخطيب ويقوم العامل ويقوم الصانع ويقوم الماشي فكان للقيام لوازم عرفية مأخوذة من عوارضه اللازمة ولذلك أطلق مجازاً على النشاط في قولهم قام بالأمر، ومن أشهر استعمال هذا المجاز قولهم قامت السوق وقامت الحرب، وقالوا في ضده ركدت ونامت، ويفيد في كل ما يتعلق به معنى مناسباً لنشاطه المجازي وهو من قبيل المجاز المرسل وشاع فيها حتى ساوى الحقيقة فصارت كالحقائق ولذلك صح بناء المجاز الثاني والاستعارة عليها"(٥٦) .أما الإمام الرازي فلم يذكر أُسلوب المجاز في تفسيره للآية الكريمة.

٦-الإستعارة التبعية (٥٧)ذكر ابن عاشور-رحمه الله- الإستعارة, فقال:"فإقامة الصلاة استعارة تبعية شبهت المواظبة على الصلوات والعناية بها بجعل الشيء قائماً (٥٨).



ثم ذكر الطيبي وجه البلاغة في يقيمون الصلاة وسبق ابن عاشور في ذلك, فقال:" إن قولهُ:ني هجَّ ليس على ظاهره, فهو إما استعارة تبعية، أو كناية عن الدوام من:قامت السوق، إذا راجت ونفقت؛ لأن نفاقها مشعرٌ بتوجه الرغبات إليها، وهو يدل على المحافظة وهي على الدوام، أو مجاز في الإسناد، بمعنى يجعلون الصلاة قائمة؛ فيفيد التجلد والتشمر، وأنها مؤداةٌ على وفور رغبة ومزيد نشاطٍ كقولهم: قامت الحرب على ساقها، أو بمعنى: يوجدون قيامها، أي: يقومون فيها، فأسند القيام إليها على المجاز، فيفيد أنهم يؤدونها من باب إطلاق معظم الشيء على كله "[٥٩].ولم يذكر الإمام الرازي أُسلوب الإستعارة في تفسيره للآية الكريمة.

٧-التقديم والتأخير ذكر الإمام الرازي في قوله تعالىُ:هم هى هي ّ أُسلوباً بلاغياً وهو التقديم والتأخير, فقال:" قدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم كأنه قال ويخصون بعض المال بالتصدق به"[٦٠].وسبق الزمخشري الإمام الرازي, فقال:" وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم، كأنه قال:ويخصون بعض المال الحلال بالتصدّق به"[٦١]ووافق ابن عاشور الإمام الرازي, في أن تقديم المعمول على عامله أفاد الإهتمام, فقال:"وتقديم المجرور المعمول على عامله وهو ينفقون لمجرد الاهتمام بالرزق في عرف الناس فيكون في التقديم إيذان بأنهم ينفقون مع ما للرزق من المعزة على النفس كقوله تعالىُ:ٱهج هم هى هيٌّ (سورة الإنسان:الآية ٨)، مع رعي فواصل الآيات على حرف النون، وفي الإتيان بمن التي هي للتبعيض إيماء إلى كون الإنفاق المطلوب شرعا هو إنفاق بعض المال لأن الشريعة لم تكلف الناس حرجا، وهذا البعض يقل ويتوفر بحسب أحوال المنفقين" [٦٢]النتيجة أن الإمام الرازي وابن عاشور متوافقان في الغرض البلاغي الذي أفاده تقديم قوله:(ممارزقناهم) على (الإنفاق) للدلالة على أهمية الإنفاق من بعض الرزق الذي يملكونه .

سادساً : القضايا الفقهية وقف الإمام الرازي-رحمه الله-على مسائل فقهية عدة في الآية الكريمة, وهي :

المسألة الأولى : تعريف إقامة الصلاة ذكر الإمام الرازي, معنى (إقامة الصلاة) فقال:"على إدامة فعلها من غير خلل في أركانها وشرائطها"[٦٣].

وهذا المعنى الأخير الذي ذكره الإمام الرازي لِـ(إقامة الصلاة) يؤيده مانُقِلَ عن قتادة: في قولهُ ني هجَّ قال:إقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها ووضؤئها وركوعها وسجودهاُ هم هى هيَّقال:انفقوا في فرائض الله التي افترض الله عليهم في طاعته وسبيله"[٦٤]أما ابن عاشور -رحمه الله فالصلاة عنده :" العبادة المخصوصة المشتملة على قيام وقراءة وركوع وسجود وتسليم "[٦٥].يتبين مما سبق: أن إقامة الصلاة عند الإمام الرازي إدامة فعلها , بينما ذكر ابن عاشور, إقامة الصلاة تعني إقامتها بأركانها .

المسألة الثانية : أقسام الإنفاق ذكر الإمام الرازي أصناف الإنفاق في الآية الكريمة, فقال:" يدخل في الإنفاق المذكور في الآية، الإنفاق الواجب، والإنفاق المندوب، والإنفاق الواجب أقسام: أحدها: الزكاة وهي قوله في آية الكنز:ُّٱ ثر ثز ثم ثن ثىَّ(سورة التوبة:الآية٣٤) وثانيها: الإنفاق على النفس وعلى من تجب عليه نفقته, وثالثها: الإنفاق في الجهاد,وأما الإنفاق المندوب فهو أيضا إنفاق لقولهُ:ٱبه تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سجسح سخ سم صح صخ صم ضجَّ(سورة المنافقون:الآية١٠) فكل هذه الإنفاقات داخلة تحت الآية لأن كل ذلك سبب لاستحقاق المدح"[٦٦].ووافق ابن عاشور الإمام الرازي في تقسيم (الإنفاق), فقال:" فمن الإنفاق ما هو واجب وهو حق على صاحب الرزق، للقرابة وللمحاويج من الأمة ونوائب الأمة كتجهيز الجيوش والزكاة، وبعضه محدد وبعضه تفرضه المصلحة الشرعية الضرورية أو الحاجية وذلك مفصل في تضاعيف الأحكام الشرعية في كتب الفقه، ومن الإنفاق تطوع وهو ما فيه نفع من دعا الدين إلى نفعه"[٦٧].

سابعاً : القضايا العقدية ذكر الإمام الرازي في الآية الكريمة بعض المسائل العقدية وهي :

١-الإيمان ذكر الإمام الرازي -رحمه الله- إختلافات المذاهب والفرق الإسلامية في تحديد معنى الإيمان, فقال:"اختلف أهل القبلة في مسمى الإيمان في عرف الشرع ويجمعهم فرق أربع الفرقة الأولى الذين قالوا الإيمان اسم لأفعال القلوب والجوارح والإقرار باللسان وهم المعتزلة والخوارج والزيدية وأهل الحديث... وثانيها أنه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وهو قول أبي علي وأبي هاشم وثالثها أن الإيمان عبارة عن اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد فالمؤمن عند الله كل من اجتنب كل الكبائر والمؤمن عندنا كل من اجتنب كل ما ورد فيه الوعيد وهو قول النظام... الفرقة الثانية الذين قالوا الإيمان بالقلب واللسان معاً ... الفرقة الثالثة الذين قالوا الإيمان عبارة عن عمل القلب فقط ... الفرقة الرابعة الذين قالوا الإيمان هو الإقرار باللسان فقط وهم فريقان الأول أن الإقرار باللسان هو الإيمان فقط لكن شرط كونه إيماناً حصول المعرفة في القلب فالمعرفة شرط لكون الإقرار اللساني إيماناً لا أنها داخلة في مسمى الإيمان وهو قول غيلان بن مسلم الدمشقي والفضل الرقاشي وإن كان الكعبي قد أنكر كونه قولاً لغيلان الثاني أن الإيمان مجرد الإقرار باللسان وهو قول الكرامية وزعموا أن المنافق مؤمن الظاهر كافر السريرة فثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة فهذا مجموع أقوال الناس في مسمى الإيمان في عرف الشرع والذي نذهب إليه أن الإيمان عبارة عن التصديق بالقلب"[٦٨].

٢-الرزق ذكر الإمام الرازي-رحمه الله-إختلاف أهل العلم في تحديد معنى الرزق فقال بعد أن بين المعنى اللغوي للرزق:" الرزق في كلام العرب هو الحظ قال تعالى:ﭐﱡ يم يى يي ﱠ(سورة الواقعة:الآية٨٢) أي حظكم من هذا الأمر والحظ هو نصيب الرجل وما هو خاص له دون غيره ثم قال بعضهم الرزق كل شيء يؤكل أو يستعمل وهو باطل لأن الله تعالى أمرنا بأن ننفق مما رزقنا فقال:ﭐﱡ تر تز تم ﱠ(سورة الرعد:الآية ٢٢) فلو كان الرزق هو الذي يؤكل لما أمكن إنفاقه وقال آخرون الرزق هو ما يملك وهو أيضاً باطل لأن الإنسان قد يقول اللهم ارزقني ولداً صالحاً أو زوجة صالحة وهو لا يملك الولد ولا الزوجة ويقول اللهم ارزقني عقلاً أعيش به وليس العقل بمملوك وأيضاً البهيمة يكون لها رزق ولا يكون لها ملك وأما في عرف الشرع فقد اختلفوا فيه فقال أبو الحسين البصري الرزق هو تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء والحظر على غيره أن يمنعه من الانتفاع به فإذا قلنا قد رزقنا الله تعالى الأموال فمعنى ذلك أنه مكننا من الانتفاع بها وإذا سألناه تعالى أن يرزقنا مالاً فإنا نقصد بذلك أن يجعلنا بالمال أخص وإذا سألناه أن يرزق البهيمة فإنا نقصد بذلك أن يجعلها به أخص وإنما تكون به أخص إذا مكنها من الانتفاع به ولم يكن لأحد أن يمنعها من الانتفاع به واعلم أن المعتزلة لما فسروا الرزق بذلك لا جرم قالوا الحرام لا يكون رزقاً وقال أصحابنا الحرام قد يكون رزقاً فحجة الأصحاب من وجهين الأول أن الرزق في أصل اللغة هو الحظ والنصيب على ما بيناه فمن انتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظاً ونصيباً فوجب أن يكون رزقاً له الثاني أنه تعالى قال:ﭐﱡ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي ﱠ(سورة هود:الآية٦) وقد يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلا من السرقة فوجب أن يقال أنه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئاً "(٦٩).ولم يذكر ابن عاشور أي مسألة عقدية في تفسيره لهذه الآية الكريمة.

ثامناً: الحكمة من التشريع في الآية الكريمة ذكر ابن عاشور -رحمه الله- الحكمة من الإيمان بالصلاة مع الإنفاق, فقال:"وإنما اختير ذكر هذه الصفات لهم دون غيرها لأنها أول ما شرع من الإسلام فكانت شعار المسلمين وهي الإيمان الكامل وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فإنهما أقدم المشروعات وهما أختان في كثير من آيات القرآن،ولأن هذه الصفات هي دلائل إخلاص الإيمان لأن الإيمان في حال الغيبة عن المؤمنين وحال خويصة النفس أدل على اليقين والإخلاص حين ينتفي الخوف والطمع إن كان المراد ما غاب. أو لأن الإيمان بما لا يصل إليه الحس أدل دليل على قوة اليقين حتى إنه يتبقى من الشارع ما لا قبل للرأي فيه وشأن النفوس أن تنبو عن الإيمان به لأنها تميل إلى المحسوس فالإيمان به على علاته دليل قوة اليقين بالمخبر وهو الرسول إن كان المراد من الغيب ما قابل الشهادة، ولأن الصلاة كلفة بدنية في أوقات لا يتذكرها مقيمها أي محسن أدائها إلا الذي امتلأ قلبه بذكر الله تعالى على ما فيها من الخضوع وإظهار العبودية، ولأن الزكاة أداء المال وقد علم شح النفوس قال تعالى:ﭐﱡ تي ثر ثز ثم ﱠ (سورة المعارج:الآية٢١) ولأن المؤمنين بعد الشرك كانوا محرومين منها في حال الشرك بخلاف أهل الكتاب فكان لذكرها تذكير بنعمة الإسلام "(٧٠).

الخلاصة:

بعد دراسة التفسير التحليلي للآية الكريمة كما تناولها الإمام الرازي وابن عاشور تبين لنا أن :

- الإمام الرازي وابن عاشور لم يذكرا سبب نزول الآية الكريمة عند تفسيرهما للآية.
- تناول الإمام الرازي وابن عاشور المفردات اللغوية في الآية الكريمة وتوافقا في بعضها, واختلفا في البعض الآخر.
- لم يذكر الإمام الرازي سوى قضية نحوية واحدة, بينما ابن عاشور فلم يتطرق لذلك.
- بين الإمام الرازي وابن عاشور القضايا البلاغية التي تضمنتها الآية الكريمة في تفسيريهما.
- تناول الإمام الرازي وابن عاشور القضايا الفقهية واختلفا في بعضها واتفقا في البعض الآخر.
- ذكر الإمام الرازي القضايا العقدية في الآية الكريمة , ولم يذكر ابن عاشور ذلك .
- لم يذكر الإمام الرازي الحكمة من تشريع الآية الكريمة , بينما ذكر ابن عاشور ذلك.

هوامش البحث

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان, أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي:١/٢٩-٨١ ؛ وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل, أبو البركات عبد الله النسفي:١/٤٢

(٢) جمع الرازي بين الروايتين في هذا الحديث, الرواية, رواية " الصلاة عماد الدين", رواه البيهقي في شعب الإيمان, كتاب الصلاة,ح (٢٥٥٠) :٤/٣٠٠ (ضعفه البيهقي) , ورواية " الزكاة قنطرة الإسلام" , رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي الدرداء, باب الميم,ح (٨٩٣٧):٨/٣٨٠ , ضعفه الهيثمي حيث قال: (ورجاله موثقون ; إلا أن بقية مدلس، وهو ثقة) , ح (٤٣٢٧) :٣/٦٢

(٣) مفاتيح الغيب , فخر الدين الرازي: ٢٢/٢ ؛ وينظر: الكشاف , الزمخشري : ١/ ٣٧ ؛ وينظر: أحكام القرآن , الجصاص : ٢٨/١؛ وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي: ٣٧/١؛ وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٤١/١

(٤) التحرير والتنوير, الطاهر ابن عاشور: ٢٢٨/١-٢٢٩

(٥) مفاتيح الغيب:٢٢/٢-٢٣ ؛ وينظر: الكشاف : ٢٣-٢٦؛ وينظر: جامع البيان عن تاويل آي القرآن , الطبري:٢٣٥/١

(٦) غريب القرآن , إبن قتيبة الدينوري : ٤١

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :٢٠٧١/٥

(٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٧/١-٣٨ ؛ وينظر: اللباب في علوم الكتاب , سراج الدين عمر إبن عادل الدمشقي : ٢٨١/١ ؛ وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان , النيسابوري: ١٤٤/١

(٩) التحرير والتنوير: ٢٣٠/١؛ وينظر: لسان العرب , محمد بن مكرم بن منظور:٢١/١٣

(١٠) البيت من الرجز, ينظر: ديوانه:١٨٦, بلفظ : كيف الهجاء وماتنفك صالحة... إذا ذكرت بظهر الغيب تأتيني

(١١) لم أجد الحديث بنفس اللفظ لكن روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث صفوان , كتاب الذكر والدعاء والتوبة , باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ح (٧١٠٥) : ٨٦/٨ , بلفظ (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل)

(١٢) التحرير والتنوير: ٢٣٠/١

(١٣) التفسير البسيط, أبو حسن الواحدي:٦٨/٢؛ وينظر :أيسر التفاسير, جابر بن موسى الجزائري:٢٠/١

(١٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن:٦١٦؛ وينظر:عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ, السمين الحلبي:١٨٥/٣

(١٥) مفاتيح الغيب: ٢٧/٢؛ وينظر:جامع البيان:٢٤١/١ ؛ وينظر: بحر العلوم, أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي:٢٣/١

(١٦) الغريبين في القرآن والحديث , أبو عبيد أحمد ابن محمد الهروي : ١٥٩٥/٥

(١٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٢٠١٧/٥

(١٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٣٨/١؛ وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل:٤١/١

(١٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : ٣٠٧/٤

(٢٠) التحرير والتنوير: ٢٣٢/١

(٢١) تفسير القرآن :أبو مظفر السمعاني: ٢٤٨/٢

(٢٢) البيت من المتقارب ينظر: ديوان الأعشى:٣٥, بلفظ : وقابلها الريح في دنها... وصلى على دنها وارتسم

(٢٣) هو أحمد بن محمد البشي الخارزنجي قال السمعاني الخارزنجي خارزنج قرية بنواحي نبسابور من ناحية بشت والمشهور من هذه القرية أبو حامد أحمد ابن محمد الخارزنجي إمام أهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة فإن فضلاء عصره لما حج بعد الثلاثين وثلاثمائة شهد له أبو عمر الزاهد ومشايخ العراق بالتقديم وكتابه المعروف بـ التكملة هو البرهان في تقدمه وفضله...(الوافي بالوفيات :٦/٨).

(٢٤) مفاتيح الغيب:٢٨/٢؛ وينظر: الكشاف : ٤٠/١

(٢٥) رواه البخاري في صحيحه من حديث طلحة بن عبيد الله , كتاب الجمعة , باب من انتظر حتى تدفن ,ح (٢٦٧٨) : ١٧٩/٣

(٢٦) مفاتيح الغيب: ٢٨/٢ ؛ وينظر: المحرر الوجيز, أبو محمد عبد الحق ابن عطية :٨٥/١ ؛ وينظر: الكشاف : ٤٠/١

(٢٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :٢٤٠١/٦-٢٤٠٢؛ وينظر: مجمل اللغة لإبن فارس:٥٣٨

(٢٨) هو علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحي ، البغدادي (علاء الدين، أبو الحسن) مفسر، فقيه، محدث، مؤرخ. ولد ببغداد، وقدم دمشق، وولي خزانة الكتب بالسميساطية. (ينظر: معجم المؤلفين,عمر رضا كحالة:١٧٧/٧)

(٢٩) لباب التأويل في معاني التنزيل, علاء الدين الخازن:٢٥/١؛وينظر: البحر المحيط في التفسير, أبو حيان :٦٥/١

(٣٠) ينظر:عمدة الحفاظ في تفسير أشرف اللفاظ :٣٤٩/٢؛ وينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن, محمود بن أبى الحسن النيسابوري:٢٩/١

(٣١) التحرير والتنوير: ٢٣٢/١ ؛ وينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, إبن فارس : ٤٤؛ وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, جلال الدين السيوطي:٤٢٩/١

(٣٢) التحرير والتنوير: ٢٣٤/١؛ وينظر: مفاتيح الغيب: ٢٨/٢؛ وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٨/١ ؛ وينظر: الكشاف : ٤٠/١ ؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٢٤٠٢/٦ ؛ وينظر: القاموس المحيط : مجد الدين الفيروزآبادي : ١٣٠٤ ؛ الكشاف: ٤٩٢/٢

(٣٣) مفاتيح الغيب: ٢٨/٢-٢٩؛ وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن , أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي:٦٣/١

(٣٤) كتاب الألفاظ : ابن السكيت : ٨

(٣٥) ينظر:عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ:٨٧/٢

(٣٦) السراج المنير :١٨/١ ؛ وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٣٨/١
(٣٧) التحرير والتنوير: ١/ ٢٣٤-٢٣٥ ؛ التفسير البسيط:٧٦/٢؛ وينظر:الجامع لأحكام القرآن , القرطبي:١٧٨/١
(٣٨) مفاتيح الغيب: ٢٩/٢
(٣٩) تهذيب اللغة , الأزهري : ١٥٦/٩
(٤٠) معجم الفروق اللغوية , أبو هلال العسكري : ٨٢
(٤١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن : ٦٣/١
(٤٢) المفردات في غريب القرآن , الراغب الأصفهاني:٨١٩ ؛ وينظر: بصائر ذوي التمييز:١٠٤/٥
(٤٣) الجامع لأحكام القرآن:١٧٨/١
(٤٤) مفاتيح الغيب: ٢٩/٢
(٤٥) الكشاف : ٤٠/١
(٤٦) المنتجب بن أبي العز بن رشيد الإمام، منتجب الدين، أبو يوسف الهمذاني المقرئ النحوي شيخ الإقراء، بالتربة الزنجيلية، وصاحب شرح الشاطبية، وشرح المفصل, كان رأسا في القراءات والعربية (ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:٣٤٣).
(٤٧) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد, المنتجب الهمذاني:١١٢/١؛الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل, بهجت عبد الواحد صالح:١٣/١
(٤٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٣٩/١ ؛ وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل:٢٥/١؛ وينظر:السراج المنير:١٨/١
(٤٩) مفاتيح الغيب: ٢ /٢٢ ؛ وينظر: البلاغة العربية , عبد الرحمن ابن حسن حبنكة :٥٧٥/١
(٥٠) التفسير الوسيط لطنطاوي:٤٤/١
(٥١) التحرير والتنوير: ٢٢٩/١؛ وينظر: الكشاف :٣٧/١ ؛ وينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني : ٢٩٣/٤
(٥٢) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر عن أبيه , كتاب الإيمان , باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة ,ح(٨) : ٣٦/١
(٥٣) التحرير والتنوير: ٢٢٩/١-٢٣٠؛ وينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة , عبد المتعال الصعيدي : ٥٥٠/٣
(٥٤) مفاتيح الغيب: ٢٦/٢ ؛ وينظر: التفسير البسيط : ٦٨/٢؛ وينظر: البحر المحيط في التفسير:٦٥/١
(٥٥) وهو: ما بينه وبين موضوعه علاقة غير المشابهة، وينبغى أن يقال: غير المبالغة فى المشابهة ، ومثل إطلاق اليد على النعمة والقدرة.(ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : ١٣٠/٢).
(٥٦) التحرير والتنوير: ٢٣١/١؛ وينظر: مجاز القرآن, أبو عبيدة البصري:١٥٥/٢؛ وينظر: روح المعاني, ابو الثناء الآلوسي:١١٩/١
(٥٧) وهي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا.(ينظر:علم البيان, عبد العزيز عتيق : ١٨٣) .
(٥٨) التحرير والتنوير: ٢٣١/١ ؛ وينظر: روح المعاني:١١٩/١
(٥٩) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب, شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي: ٩٢/٢
(٦٠) مفاتيح الغيب: ٢٩/٢ ؛ وينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, يحيى ابن حمزة ابن علي: ١٦٣/٣
(٦١) الكشاف : ٤٠/١
(٦٢) التحرير والتنوير: ٢٣٥/١-٢٣٧
(٦٣) مفاتيح الغيب: ٢٧/٢ ؛ وينظر: التعليقة للقاضي حسين (على مختصر المزني) : أبو محمد الحسين بن محمد بن أحمد المروروذي ٦١٢/٢,
(٦٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور, جلال الدين السيوطي: ٦٨/١
(٦٥) التحرير والتنوير: ٢٣٢/١-٢٣٤؛ وينظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع, شمس الدين السخاوي:١٨٠
(٦٦) مفاتيح الغيب: ٢٧/٢-٢٨؛ وينظر:أحكام القرآن لإبن الفرس:٣٧/١؛ وينظر:لباب التأويل في معاني التنزيل:١/ ٢٥؛ وينظر: كفاية النبيه في شرح التنبيه, أحمد بن محمد الأنصاري، المعروف بابن الرفعة:١٨٤/٥
(٦٧) التحرير والتنوير: ٢٣٥/١؛ وينظر: المقدمات الممهدات, أبو الوليد محمد بن رشد :٢٧٢/١؛ وينظر:المعونة على مذهب عالم المدينة, أبو محمد عبد الوهاب الثعلبي :٤٤٣
(٦٨) مفاتيح الغيب: ٢٣/٢-٢٦ ؛ وينظر: المنهاج في شعب الإيمان , الحسين بن الحسن بن محمد , الجرجاني:٢٥/١؛ وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان:١٤١/١
(٦٩) مفاتيح الغيب: ٢٨/٢-٢٩ ؛ وينظر: كتاب المواقف , عضد الدين الإيجي : ٢٤٨/٣؛ وينظر: روح المعاني:١٢٠/١
(٧٠) التحرير والتنوير: ٢٣٦/١-٢٣٧